**المقدمــــــــــــــة**

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه أجمعين .

يتضح جمال العمل الفني في القصيدة الشعرية في اتصال اجزائها بعضها ببعض تركيباً ومعنى وفكرة وعاطفة وانفعالاً ، إذ يتلون الشعر بلونٍ واحد يناسب كل اجزائه ، وتسلسل المعاني والافكار تسلسلاً منطقياً وذهنياً ونفسياً تؤلف مع بعضها نسقاً متحداً هو القصيدة بأكملها من مطلع وحسن تخلص ومقدمات غزلية وطللية بصورة خاصة ، بكونها اساس العمل الفني ، ومبدأ مهم من مبادئ الخلق الشعري .

وهنا جاء اختيارنا لموضوع بحثنا الموسوم بـــ (( الوحدة العضوية في شعر الغزل لابن عبد ربه الاندلسي ت(328)هــ ، والذي تضمن ثلاث مباحث :

**الأول :** يتضمن المقدمة الغزلية وصلتها بغرض المديح ، والذي يُعد الغرض الوحيد الذي لازم مقدمات ابن عبد ربه الغزلية .

**الثاني :** يتناول القصيدة الغزلية المستقلة .

**الثالث :** يتضمن المقطوعة الغزلية ، مع تنوع الاغراض المتربطة بها .

وقد اهتم هذا البحث بدراسة الوحدة العضوية واهميتها في ايجاد الترابط ، والتلاحم العضوي والتماسك بين أجزاء النص الشعري الغزلي .

وقد احتوى البحث الخاتمة التي تتضمن النتائج التي توصل إليها بحثنا هذا .

**أولاً : المقدمة الغزلية :**

لقد اهتم العرب ببناء القصيدة من مطلع وحسن تلخص والمقدمات الغزلية والطللية بصورة خاصة وبنائها . ومنهم ابن قتيبة ومحاولته في إيجاد رابطة فنية بين أجزاء القصيدة في صورتها التي استقرت والشاعر عند ابن رشيق لم يقف على الديار " إلا ليتخذ من ذلك وسيلة لذكر أهلها والحديث عنهم وهذا الحديث له وظيفة عند الشاعر إذ يتخذ منه أداة لجذب الانتباه واستمالة القلوب لما جبلت عليه النفوس من التعلق بالغزل والتأثر به "([[1]](#footnote-1)) . وذلك في قول ابن قتيبة " إن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والزمن والآثار فبكى ، وشكا وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين منها ... ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه وليستدعي بت إصغاء الاسماع إليه لأن التشبيب قريب منه النفوس لحائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء ، فإذا علم انه استوثق من الإصغاء إليه ... شكا النصب والسهر ... بدأ في المديح ... "([[2]](#footnote-2)) .

وهذا الانتقال من الغزل الى المدح الذي تجسد في المقدمات الغزلية قد سمي (المخلص)([[3]](#footnote-3)) وسماه النقاد تخلصاً وخروجاً وتوسلاً([[4]](#footnote-4)). وحسن الخروج عند ابن رشيق إن يخرج الشاعر من نسيب الى مدح أو غيره بلطف تحيل . ثم يتمادى الشاعر فيما خرج إليه وقد استحسن منه "ما كان الانتقال فيه من المقدمة الى الغرض لطيفاً : يحسن فيه الشاعر الخروج من الموضوع السابق والدخول في الموضوع اللاحق برابط معنوي متين"([[5]](#footnote-5)) .

وقال حازم القرطاجي "يجب إن يكون التخلص لطيفاً والخروج الى المدح بعيداً"([[6]](#footnote-6)). إما ابن حجة الحموي فحسن التخلص لديه " هو إن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل"([[7]](#footnote-7)) .

ونجد إن اهتمام النقاد قد انصب على التخلص من المقدمة الى الغرض الرئيس "يبدو إن الانتقال إلى الموضوع الرئيس هو النقلة المعنوية الأبرز بين تلك الموضوعات"([[8]](#footnote-8)) لذلك كان موضوع اهتمام النقاد دون غيره .

هكذا كان حال القصيدة العربية وقد حوت اغراضاً متعددة من وقوف على الاطلال والنسيب والغزل ووصف الناقة والرحلة ومن ثم المدح والرثاء وشكوى الزمن والحكم والفخر بالأمجاد العربية وفي الأندلس "فأن بعض شعراء الأندلس لم يتخلصوا نهائياً من التقاليد الموروثة فتعددت الموضوعات في القصيدة الواحدة"([[9]](#footnote-9)).

ومن هذا المنطلق فقد انقسمت القصيدة الأندلسية الى قسمين : قسم ذاتي يعبر عنه الشاعر عن أحاسيسه ومشاعره ، ويتحدث عن نفسه ويصور فيه عواطفه وانفعالاته والشاعر الأندلسي في هذا القسم يحاول إثبات وجوده وقد تجسد ذلك في المقدمات الغزلية .

إما القسم الثاني : قسم غيَّري فيتحدث من خلاله الشاعر في الأغراض الشعرية الرئيسة التي تصدرها المقدمات الغزلية فكان التعبير عن المشاعر الإنسانية والشوق والحديث عن إطلال الحبيبة ورحيل الأحبة الذي يتحدث الشاعر الأندلسي في تلك المقدمات الغزلية أوجدت تلاحماً نفسياً لتهيئة المتلقي لقبول التجربة الشعرية فقد كانت المرأة والحب وحديث الشوق إليها والوقوف على إطلالها ووصف رحيلها "حافزاً إلهاميا ... يرمد النفس فيستدر القول ... لتؤدي مهمتها في تهيئة المناخ النفسي المطلوب لقبول التجربة الآنية "([[10]](#footnote-10)) .

اما لمسناه لدى الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه في المقدمات الغزلية التي تصدرت قصائده المدحية ، كقوله في مقدمة غزلية وهو يشكو البعد وطول الهجر والفراق ، فضلاً عن تغزله بأوصاف الحبيبة واشراقة وجهها ، متذكراً عهد الشباب ووصاله ، متحسراً لأيامه شبابه الذي مضى :([[11]](#footnote-11))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أرقتُ وقلبي عنك ليس يُفيقُ** |  | **واسعدتَ أعدائي وانت صديقُ** |
| **وصدَّ الخيالُ الواصلي منك في الكرى** |  | **بصدك عني فالفؤادُ مشوقُ** |
| **تعلمَ منك الهجر لما هجرتهُ** |  | **فليس له في مقلتيَّ طريقُ** |
| **وتأبى عليَّ الصبرَ نفسٌ كئيبة** |  | **وقلبٌ بأصنافِ الهمومِ رفيقُ** |
| **--------------------** |  | **-----------------------** |
| **رشاً لو رآهُ البدرُ يشرقُ وجهُهُ** |  | **لأظلمَ وجه البدر وهو شريقُ** |
| **دقيقُ فرندٍ الحُسنِ أمّا وشاحهُج** |  | **فيهفو وأما حجلهُ فيضيقُج** |
| **يغض زمان الوصلِ لما تطلعتْ** |  | **لوامعُ في رأسي لهنَّ بريقُ** |
| **سلامٌ على عهد الشباب الذي مضى** |  | **إذ العيشُ غضٌ والزمان أنيقُ** |

وقد بلغت أبيات هذه المقدمة الغزلية – سبعة عشر بيتاً – وبعد أن أطال الشاعر ابن عبد ربه في النسيب بعد أنَّ أرقَّهُ خرج الى غرض المدح وهو يمدح الامير عبدالله بن محمد لأول جلوسه في الخلافة ، وقد بلغت اثنتا عشر بيتاً بقوله :([[12]](#footnote-12))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولي قولةٌ في الناس ابتغي بها** |  | **من الناس إلا أن يُقالَ صديقُ** |
| **ألا تشكرونَ اللهَ إذ قام فيكمُ** |  | **إمامُ هُدى في المكرماتِ عريقُ** |
| **خلافة عبدالله حجُّ عن الدرى** |  | **فلا رفثٌ في عصرها وفسوق** |
| **يدبرُ ملكَ المغربين وإنهُ** |  | **بتدبير مُلكِ المشرقين خليقُ ج** |

ونلحظ تنوع الاساليب الفنية والدلالية في حسن التخلص أو حسن الخروج بقول الشاعر ابن عبد ربه في مقدمة غزلية ، يبث فيها الشوق وحسرات قلبه ولوعته من فراق الحبيبة وتجافي النوم عن جفونه بعدها عنه وسهاده وطول فراقه :([[13]](#footnote-13))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تجافي النومُ بعدك عن جفوني** |  | **ولكنْ ليس تجفوها الدموعُ** |
| **يطيبُ لي السُّهادُ إذ افترقنا** |  | **وانتَ بهِ يطيبُ لكَ الهُجوعُ** |
| **يذكرني تبسمكَ الاقاحي** |  | **ويحكي لي تورُّدكَ الربيعُ** |
| **يطير إليك من شوقٍ فؤادي** |  | **ولكن ليس تتركهُ الضلوعُ** |

وبلغت أبيات هذه المقدمة الغزلية أربعة أبيات فقط انتقل بعدها الى مدح الخليفة في ثلاث أبيات فقط ، ونلحظ انحسار النفس الشعري لدى الشاعر ابن عبد ربه في مقدمته هذه وذلك لفتور العاطفة والغزل التقليدي الذي عُرف الشاعر ابن عبد ربه ، فضلاً عن ذلك نجده قد انتقل من مقدمته الغزلية الى غرض المديح عن طريق اسلوب فني دلالي خاص بالقصيدة ومعانيها التي لم تتجاوز السبعة أبيات ، وهو يستخدم اسلوب التشبه بقوله :([[14]](#footnote-14))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كأنَّ الشمسَ لما غبت غابتْ** |  | **فليس لها على الدنيا طلوعُ** |
| **فما لي تذكركَ امتناعٌ** |  | **ودون لقائكَ الحصن المنيعُ** |

وهنا نجد المبالغة في استخدام ألفاظ المدح للخليفة عبدالله بن محمد ما لا يقبله الدين والمنطق ، ولا يستسيغه العقل والذوق ، إلاَّ إنه أجاد في حسن انتقاله من مقدمته الغزلية الى غرضه المديح في استخدامه لأساليبه التركيبية والخبرية بقوله " ولي قولةٌ " المتمثلة في المبتدأ والخبر .

وهنا نلحظ استخدام الشاعر الاندلسي أساليب تركيبية متنوعة يحقق بناء وحدته العضوية في قصائد متعددة الاغراض عكس من قال ان القصيدة في موضوعات عدة تفتقد وحدتها العضوية ([[15]](#footnote-15)) .

وهنا نجد سمة التقليد التي طبعت بعض الافتتاحات الغزلية القليلة جداً في شعر المديح للشاعر الاندلسي ابن عبد ربه ، وما فيها من التشوق والتذكر لأيام اللهو الشباب ومعاهد الأحبة وفراقهم ، وطول سهاده والتي تصدرت قصائد المديح لديه ، وقد حقق الشاعر فيها وحدة عضوية ربط من خلالها اجزاء القصيدة بروابط دلالية وتركيبية اظهرت براعة الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه وقدرته على صنع وحدته العضوية وتطويع المرأة وما صاحبها من تذكر ايام الشباب ومرارة الشيب وذرف الدموع على رحيل الأحبة وتطويع كل ذلك في معالجة غرض القصيدة الرئيس وهو المديح ، وهذا دليل على قوة الشاعر ابن عبد ربه في سيطرته على نصه وتدل في الوقت نفسه على قدرته في ربط وشائج متينة بين معانيه وألفاظه .

**ثانياً : القصيدة الغزلية :**

لقد تجلَّت الوحدة العضوية بشكل واضح في القصيدة الغزلية الأندلسية وبرزت " الوحدة العضوية ... في ابهى صورها في القصيدة الأندلسية "([[16]](#footnote-16)).

وطبعتها بطابع الجدة والابداع ، والذي كان له أثره في اتاحة الفرصة لدى الشعراء الأندلس إن يبتعدوا عن دائرة التقليد المشرقي والتخلص من الإسار التقليدي ذلك الإسار الذي وجدانه لدى بعض الشعراء ممن اتجهوا اتجاهاً تقليدياً في تعدد اغراض القصيدة الواحدة من غزل ومديح ورثاء ولكن وضع بالنسبة للقصيدة الغزلية مختلف وذلك لاقتصار القصيدة هنا على غرض واحد هو الغزل وكيف استطاع الشاعر الأندلسي بمهاراته وقدراته في التجديد والتفنن في تجسيد الوحدة العضوية وتحقيق وحدة الصورة بفعل تأثير خيال الشاعر في قصائده الغزلية .

لقد استطاع الشاعر ابن عبد ربه أن يثبت مهارته الفنية وقدرته في تحقيق ترابط اجزاء القصيدة الغزلية وتماسك تركيب اجزائها بعضها ببعض دون حدوث أي خلل في هيكلها التركيبي ، بالرغم من ندرة قصائده الغزلية قياساً بكثرة قصائد اغراضه الأخرى في ديوانه الشعري خاصة المديح .

ونلحظ الشاعر ابن عبد ربه في نظمه لقصيدة غزلية وهو يشكو الشيب ويتحسر على أيام شبابه ، واصفاً حاله وسقمه وحزنه لفراق الأحبة ، متذكراً أيام اللقاء والعيش الرغيد ، مطوعاً رمز المرأة في التعبير عن الانفعال العاطفي والنفسي ، ومجسداً النهج التقليدي الذي عُرفت به القصيدة الغزلية الأندلسية بقوله :([[17]](#footnote-17))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شبابي ! كيف صرتَ الى نفادِ** |  | **وبُدلتَ البياضَ من السوادِ** |
| **وما أبقى الحوادِثُ منك إلاَّ** |  | **كما أبقتْ من القمر الدّآديِ** |
| **فِراقك عرَّفَ الاحزان قلبي** |  | **وفرقَ بين جفني والرُّقادِ** |
| **فيَا لنعيم عيش قد تولى** |  | **ويا لغليلِ حُزن مستفادِ** |
| **كأنّي منكَ لم أربع بربعٍ** |  | **ولم أرتدَ به أحلى مَرادِ** |
| **فكم لي من غليلٍ فيه خافٍ** |  | **وكم لي من عويلٍ فيه بادي** |
| **يُقبّلني بدلٍ من قبولٍ** |  | **ويسعدني بوصلٍ من سعادِ** |

وهنا استخدم الشاعر اسلوب الخطاب ، مخاطباً شبابه كيف ذهب وبدل بياض شعره من سواده ، فضلاً عن استخدامه اسلوب النداء ، والاستفهام ، واسلوب العطف، وكلها اساليب تركيبية فنية استخدمها الشاعر لربط اجزاء وأقسام القصيدة بعضها ببعض ، محققاً تلاحم وتماسك أبيات قصيدته الغزلية وحديثه عن النسيب والاطلال ، وقد نظمها في عشرة أبيات فقط .

وقد أبرز الشاعر براعته في تنوع أساليب الربط التركيبي لتحقيق وحدته العضوية، وقد تميز ابن عبد ربه بتحقيق الوحدة التلاحمية في قصائده الغزلية ، مستخدماً لأسلوب الحوار والاستفهام ، واسلوب الشرط ، وهو يسأل الحبيبة عن ظلمها وهجرها له وجور حكمها ذلك الحكم الذي كان على قلب الشاعر اشهى من العدل ، واصفاً الاسى والحزن الذي أصبح إليه حاله طالباً الثأر منه بقوله :[[18]](#footnote-18)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتقتلني ظُلماً وتجحدني قتليج** |  | **وقد قام من عينيك لي شاهدا عدلِ** |
| **أطلابَ ذحلي ليس بي غيرُ شادنٍ** |  | **بعينيه سحرٌ فاطلبوا عند ذحلي** |
| **أغارَ على قلبي فلما أتيتهُ** |  | **أطالبهُ فيه ، أغار على عقلي** |
| **بنفسي التي ضنتْ بردّ سلامها** |  | **ولو سألتْ قتلي وهبتُ لها قتلي** |
| **إذا جئتها صدتْ حياءً بوجهها** |  | **فتهجُرني هجراً ألذَّ من الوصلِ** |
| **وإنْ حكمتْ جارتْ عليَّ بحكمها** |  | **ولكن ذاك الجور أشهى من العَدلِ** |
| **أقولُ لقلبي كلما ضاقه الاسى** |  | **إذا ما أبيت العز فاصبر على الذلِ** |
| **فإن كنتُ مقتولاً على غير ريبةٍ** |  | **فأتتِ التي عرضتِ نفسي للقتلِ** |

وقد نظم الشاعر هذه القصيدة الغزلية في اثنتي عشرة بيتاً وقد تنوعت فيها أساليب الربط التركيبية في تحقيق الانسجام والتناسق والتلاحم العضوي فيها فكان كل صدر بيت مكملاً لعجزهِ .

وقد أجاد الشاعر ابن عبد ربه في قصيدة غزلية له والتي بلغت اثنتا عشرة بيتاً، مجسداً فيها عناصر جودته في حسن سبكه لأبيات القصيدة وقدرته في أَن يربط اجزاء النظم بعضها ببعض مستخدماً أسليب الربط والتلاحم العضوي ، والمتمثلة بأسلوب النفي والاستفهام ، والعطف ، واصفاً انفعاله وحزنه ، والاسى في تذكره لأيام الأحبة ووقوفه على أطلالهم ، وهياج الشوق والحنين إليهم بقوله : ([[19]](#footnote-19))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **صحا القلب إلا خطرةً تبعث الاسى** |  | **لها زفرةٌ موصولةٌ بحنينِ** |
| **بلى ربما حلتْ عُرى عزماته** |  | **سوالفُ آرامٍ وأعيُنِ عين** |
| **وربط متين الوشي أينع تحته** |  | **ثمار صدورٍ لا ثمار غصونِ** |
| **بُرودٌ كأنوار الربيعِ لبسنها** |  | **ثيابُ تصابٍ لا ثيابٌ مجونِ** |
| **فكيفَ ولي قلبَ إذا هبتْ الصَّبا** |  | **أهابَ بشوقٍ في الضلوع دفينِ** |
| **ويهتاج منه كل من كان ساكناً** |  | **دعاء حمامٍ لم يبتْ يوكونِ** |
| **وإنَّ ارتياحي من بُكاء حمامةٍ** |  | **كذي شحنٍ داويته بشجونِ** |
| **كأنَّ حمام الأيكِ حين تجاوبتج** |  | **حزينٌ بكى من رحمةٍ لحزينِ** |

وهنا استخدم الشاعر اسلوب التشبيه في تحقيق ذلك الترابط العضوي بين تلك الأبيات فكان صدر البيت مكملاً لعجزه مترابطاً متلاحماً ، وهكذا ظهرت اجزاء القصيدة التركيبية سلسلة متصلة حلقاتها في تشكيل وتركيب هيكل القصيدة [[20]](#footnote-20)\* .

هكذا استطاع الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه تحقيق وحدته العضوية عن طريق تنوعه في استخدامه لأساليب الربط التركيبية من أساليب النفي والعطف والاستفهام واسلوب الحوار والخطاب مع الحبيبة ، فكانت صياغته لهيكل القصيدة الغزلية التركيبي صيغة تلاحمية متماسكة أكد من خلالها الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه ، قدرته ومارته الابداعية لتبدو القصيدة الغزلية عملاً فنياً متماسكاً قائماً بذاته ، بالرغم من قلة قصائده الغزلية ومقدماته قيساً بكثرة نظمه لمقطوعاته الغزلية في ديوانه الشعري ، والتي سنتناولها بعد هذا المبحث ، في بحثنا هذا .

**ثالثاً : المقطوعة الغزلية**

بالرغم من سيادة المقطعات الغزلية على شكل القصائد الغزلية في شعر ابن عبد ربه الغزلي ، والذي كان من الاسباب المهمة في غزارة الانتاج الشعري في نمط المقطوعة الغزلية ، إلا إن تلك الغزارة الشعرية لم تربك نظام المقطوعات الغزلية ولم تحدث أي خلل أو فقدان توازن من قبل الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه في لحظة ولادة تلك المقطعات ، وقد نلمح الوحدة العضوية التي أراد الشاعر الاندلسي تحقيقها لمقطوعته والتي أختصت بالقصيدة المتعددة الاغراض فقط ، وذلك لمحدودية حجم المقطوعة الذي انيطت به تلك المقطوعات الغزلية سواء كانت في بيت واحد ، أو بيتين ، أو ثلاثة ، أو أربعة .

ومن هنا نستطيع ان نستشف التلاحم بين أبيات المقطوعة الغزلية بسهولة ويسر، ولذلك أسبابه ، منها قصر حجم المقطوعة ومحدوديته ، وقصر نفس الشاعر وهو ينظم مقطوعته الغزلية ، والسهولة والوضوح في تراكيب أبيات المقطوعة ، وتعبيرها عن الذوق الأندلسي بصفة عامة ، والذي شجع القول في المقطوعة الغزلية ذلك الشيوع الكبير للغناء ومظاهر الترف واللهو ، والذي جسد الشخصية الاندلسية وعكسه لمظاهر السحر والجمال والحب الذي تمتعت به البيئة الاندلسية بمظاهرها البراقة .

ويبرز لنا من جديد اسلوب الخطاب والحوار القصصي مجسداً لنا عنصراً من التلاحم بين اجزاء المقطوعة الغزلية ، وهنا نجد الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه في مقطوعته الغزلية والتي نظمها في أربعة أبيات فقط وقد أبدع وبرع في ذلك الربط بين صدر البيت وعجزه ليحقق الالتحام والانسجام بين اجزاء ابياته ويتم ذلك في سهولة وسرعة ودقة في النظم مازجاً بين ألفاظه الغزلية وألفاظه الدينية ، مجسداً عفة مشاعره وأحاسيسه بقوله : ([[21]](#footnote-21))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا غصناً مائساً بين الرباط** |  | **مالي بعدكَ بالعيشِ اغتباطْ** |
| **يا من إذا ما بدا لي ماشياً** |  | **وددتُ أنّ لهُ خدي بساطْج** |
| **قلتُ : متى نلتقي يا سيدي ؟ج** |  | **قال : غداً نلتقي عند الصراطْ!** |

ونلحظ الوحدة التلاحمية والفنية التي جسدها الشاعر ابن عبد ربه في أبيات مقطوعته الغزلية ، والتي نظمها في بيتين فقط ، محققاً الترابط والتلاحم والانسجام والتنسيق التركيبي والاعتراضي ، وما فيها من حسن السبك ، وصياغة الألفاظ ومعانيها بقوله : ([[22]](#footnote-22))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وقلْ للذي أفنى الفؤادَ بحبهِج** |  | **على أنهُ يجزي المحبةَ بالبُعضِج** |
| **" أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبق بعضنا** |  | **حنانيك بعضُ الشر أهون من بعضِ "** |

وهنا استطاع الشاعر ابن عبد ربه ان يحقق الانسجام والترابط والتلاحم ووحدته ابياته العضوية ببراعته في حسن التخلص والخروج من ألفاظه الغزلية الى غرضه المدح في مقدمته الغزلية هذه .

ونجد الشاعر ابن عبد ربه ، وهو يبرز مهاراته الابداعية والفنية في صياغة أبياته الشعرية في مقطوعة غزلية له ، شاكياً سقم حاله ومرارة الهجر والفراق بأسلوبٍ تقليدي وهو يذكر اسم – ليلى و- أُم عمروٍ – مطوعاً رمز المرأة في الاستنهاض بالمشاعر والأحاسيس وقد نظمها في خمسة أبيات بقوله : ([[23]](#footnote-23))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما لليلى تبدلتْ** |  | **بعدنا وُدَّ غيرنا** |
| **أرهقتنا ملامةً** |  | **بعد إيضاحِ عُذرنا** |
| **فسلونا عن ذكرها** |  | **وتسلتْ عن ذكرنا** |
| **لم نقُلْ إذ تحرمتْ** |  | **واستهلتْ بهجرنا** |
| **" ليتَ شعري ماذا ترى** |  | **أم عمروٍ في أمرنا ؟ "** |

وهنا أكد ابن عبد ربه قدرته على تحقيق التلاحم العضوي أبياته الغزلية من خلال استخدامه لاسلوب الحوار عن نفسه ، ومع نفسه وهو يبث لوعته وعتابه مع من أحب ، حتى يظهر لنا اسلوب الربط بين اجزاء مقطوعته ، باعتباره جسراً يوصل من خلاله أول ابيات المقطوعة بآخر أبياتها ، واسلوب الحوار هذا من أهم اساليب تحقيق الوحدة العضوية .

ولا سبيل لأحد أن ينكر أو يشك في قدرة الشاعر ابن عبد ربه وهو يربط بين اجزاء مقطوعته بعضها ببعض مجسداً تلاحم وتماسك أبياته الغزلية من خلال استخدامه لأسلوب النفي والعطف ، شاكياً البعد وفراق الأحبة بقوله : ([[24]](#footnote-24))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لم أدرِ جبنُّ سباتي أمْ بشرْ** |  | **أم شمسٌ ظهرٍ اشرقت لي أم قمرْ** |
| **أمْ ناظرٌ يهدي المنايا طرفهُ** |  | **حتى كأنّ الموتَ منه في النظرْج** |
| **يُحيي قتيلاً ما له من قاتلٍ** |  | **إلاّ سهامُ الطرفِ ريشتْ بالحورْ** |

وقد بلغت أبيات هذه المقطوعة خمسة أبيات غزلية ، استخدم فيها الشاعر أساليب النفي والعطف والاستثناء في تحقيق الانسجام والتلاحم العضوي بين أبياتها الغزلية .

واستخدم الشاعر ابن عبد ربه لأسلوب النداء في مقطوعة غزلية له وهو يصف سحر الحبيب وجمالها ، ولين قدها وطولها ونحوسة طرفها ، محققاً الترابط والتماسك بين ألفاظ أبياته ومعانيها وفي أربعة أبيات بقوله : ([[25]](#footnote-25))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا غصناً ينثني من لينه** |  | **وجهكِ من كل عين يحفظُ** |
| **أيقظ طرفي إذ بدا من نعسه** |  | **مَنْ طرفهُ ناعس مستيقظُ** |
| **ظبيٌ لهُ وضبةٌ من رقةٍ** |  | **تجرمُها مُقلتي إذ تلحظُ** |

ونلحظ الشاعر وهو يستخدم اسلوب التكرار والعطف مجسداً تلك الوحدة العضوية في مقطوعته الغزلية ، ومظهراً للانسجام والتلاحم بين ألفاظه الغزلية ومعانيها ، في أربعة أبيات غزلية بقوله : ([[26]](#footnote-26))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **اشربْ على منظرِ انيقِ** |  | **وأمزجْ بريقِ الحبيب ريقي** |
| **واحلُلْ وشاحَ الكعاب رِفقاً** |  | **واحذرْ على خصرها الرقيقِج** |
| **وقُلْ لمَنْ لامَ في التصابي** |  | **إليكَ اخلّ عنِ الطريقِج** |

وهنا نرى هذا المزج بين ألفاظ الغزل وألفاظ الخمر ، في أبيات تلك المقطوعة الغزلية ، وهذه صورة من صور التلاحم العضوي والتماسك والانسجام بين الأبيات وربط بعضها ببعض ، مجسدة براعة ابن عبد ربه في تحقيق تلك الوحدة .

وللشاعر مقطوعة غزلية نظمها في بيتين فقط يصف فيها الرحيل عن الأحبة ووقوفه على الاطلالهم ورسومهم البالية ، تلك الاطلال التي اهاجت في قلبه مشاعر الحزن والألم على فراقهم ، وكان صدر كل بيت مكملاً لعجز البيت متلاحماً معه متماسك الاجزاء بقوله : ([[27]](#footnote-27))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خليتُ قلبي في يدي ذاتِ الخالْ** |  | **مصفَّداً مقيداً في الاغلالْ** |
| **قد قلتُ للباكي رسومَ الاطلالْجج** |  | **" يا صاحِ ما هاجك من ربع خالْ "** |

وللشاعر ابن عبد ربه مقطوعة غزلية في المعنى نفسه وهو يجعل صدر كل بيت مكملاً لعجزه شاكياً البعد والهجر وطول ليل فراق الأحبة ، واصفاً حاله وقد ابتلى بحبهم وهواهم واقفاً على ديارهم ورسومهم واطلالهم التي اهاجت فيه ذلك الشوق والحنين إليهم في تلك الليلة التي رحلوا عنه فيها بقوله : ([[28]](#footnote-28))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لله درُّ البين ما يفعلُ** |  | **يقتلُ من شاءَ ولا يقتلُج** |
| **بانوا بمَنْ اهواهُ في ليلةٍ** |  | **رُدَّ على آخرها الأولُج** |
| **يا طولَ ليلِ المُبتلى بالهوى** |  | **وصحبهُ في ليلهِ أطولُ** |
| **فالدارُ قد ذكرّني رسمُها ج** |  | **ما كدتُ عن تذكاره أذهلُ** |
| **" هاج الهوى رسمُ بذات الغصا** |  | **مخلولقٌ مستعجمٌ مُحولُ "** |

وقد بلغت أبيات هذه المقطوعة خمسة أبيات فقط استخدم فيها الشاعر أساليب متنوعة كالتكرار والنفي والوصل والعطف ، في ربط تراكيب اجزاء مقطوعته الذي ربط به صدر البيت بعجزه ، فضلاً عن استخدامه الجار والمجرور وتكرار حروفه في تجسيد تلاحم وتمسك أبياته الشعرية الغزلية .

ونلحظ الوحدة التلاحمية والفنية بأساليب متنوعة جسدها الشاعر ابن عبد ربه وهو يستخدم اسلوبه القصصي من خلال حديثه وحواره في نفسه ، مخاطباً الحبيبة ، وما حرمته منه الرضا ونسيانها ما مضى ، شاكياً سوء حاله مع الحبيبة بقوله : ([[29]](#footnote-29))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أأحرمُ منكُ الرضا** |  | **وتذكرُ ما قد مضىج** |
| **وتُعرضُ عن هائمٍج** |  | **أبى عنك أنْ يُعرِضا** |
| **قضى الله بالحب لي ج** |  | **فصبراً على ما قضى** |
| **رميتَ فؤادي فما** |  | **تركت به منهضا** |
| **" فقد سُكَ شريانةُ** |  | **ونبلكَ جمرُ الغصا "ج** |

وهنا يظهر لنا هذا المزج بين ألفاظه الحرب وألفاظ الغزل من خلال استخدام الشاعر لألفاظ ( القوس والنبل ) ، والذي جسد الترابط والتلاحم بين ألفاظ الأبيات الغزلية ومعانيها ، محققاً التنسيق التركيبي والانسجام فيها لما استخدامه من أساليب متنوعة كالوصل والعطف ، فضلاً عن الحوار القصصي الي اجراه الشاعر في نفسه مع الحبيبة في مقطوعته هذه والتي بلغت خمسة أبيات فقط .

وهنا توضحت لنا ان الوحدة العضوية هي الوحدة القائمة على تلاحم الاجزاء والتي قامت على الانسجام بين اقسام العمل الفني والتدرج في نمو اقسامها حتى تتكامل تجربتها الكلية التي رآها الشاعر الاندلسي ابن عبد ربه ، ونجد ان تلك الوحدة العضوية لا يمكن لها ان تقوم أو تحقق إلا بمآزرة وحدة وتلاحم النظم بأساليب متنوعة تركيبية ودلالية وفنية ، والتي وجدناها في استخدام ابن عبد ربه لها كأسلوب التكرار والنفي والوصل والجار والمجرور والنداء ، واداء كل واحد منها وظيفته الخاصة داخل العمل الفني ، ضمن مقطوعاته الغزلية بصفه خاصة ، وهو أمر ارتبط بالتجارب الشعرية للشاعر الاندلسي ، فضلاً عن ارتباطه بمصداقية الشعور النفسي والفكري والمعنوي المتعلق بعواطف الشاعر تجاه الحبيبة .

وقد استطاع الشاعر الاندلسي ابن عبد ربه ان يثبت قدرته ومهاراته الفنية والابداعية في تحقيق الوحدة العضوية التي تمتعت بها مقطوعاته الغزلية المتعددة الأغراض من خلال تنوع أساليب الربط التركيبية ، من أساليب الاستفهام والامر والتشبيه ، ومزجه بين ألفاظه الغزلية ، وألفاظ الرثاء في مقطوعاته تلك ، دون حدوث أي خلل في تراكيب اجزاء المقطوعة ، ومن دون ان يفقد الشاعر توازنه العاطفي والانفعالي وهو يقوم بهذا الانتقال حتى بشكل لحمة قوية تربط المقطوعة واغراضها وألفاظها بعضها ببعض ليحقق وحدة عضوية في مرثاته الغزلية وهذا ما جسده ابن عبد ربه في مقطوعة غزلية له ، وهو يصف الحبيبة ومحاسنها ومفاتنها الحسية من نهد وقرطٍ وناقٍ ولذةٍ ، مازجاً تلك الألفاظ بألفاظ الموت بقوله في مقطوعة بلغت خمسة أبيات فقط : ([[30]](#footnote-30))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيضاءُ مضمومةُ مقرطقةٌ** |  | **تنقدّ عن تهدِها قراطِقُهاج** |
| **كأنما بات ناعماً جذلاً** |  | **في جنة الخلد من يُعانقهَا** |
| **وأيُّ شيءٌ لذُّ من أملٍ** |  | **نالته معشوقَة وعاشقها** |
| **دعني أمتْ من هدى مخدرةٍ** |  | **تعلقُ نفسي بها علائقهاج** |
| **من لم يمت عبطة يمت هرماً** |  | **الموتُ كأسٌ والمرءُ ذائقهُا** |

وقوله في مقطوعة غزلية بلغت خمسة أبيات فقط نجد الشاعر وقد نهج نهجاً تقليدياً أيضاً ، اقامه كجسراً يربط بين الغزل والرثاء ، من خلال مزجه لألفاظه الغزلية مع ألفاظ الرثاء ، وهو يبرز صفات المعشوقة والحبيبة الجميلة في اشراقها ونورها ولحظ عينها ، وذهب خدها ورقتها : ([[31]](#footnote-31))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ذاتُ دلٍ وشاحها قلقٌ** |  | **من ضمورٍ وحجلها شرقُ** |
| **بزت الشمس نورها وصباها** |  | **لحظ عينيهِ شادنٌ خرقُ** |
| **ذهب خدها يذوب حياءًج** |  | **وسوى ذاك كلهُ ورقُ** |
| **إنْ أمت ميتة المحبين وجداً** |  | **وفؤادي من الهوى حَرق** |
| **فالمنايا من بين غادٍ وسارٍ** |  | **كل حيٍ برهنها غلقُ** |

وهنا امتزج الغزل والرثاء معاً ، مازجاً في الوقت نفسه العواطف والانفعالات الانسانية والتي دلت على تغزل الشاعر بألفاظ الرثاء ، فضلاً عن استخدامه لأساليب الربط التركيبي في تحقيق هذا الانسجام والتلاحم العضوي ، وهو اسلوب العطف .

ونجد الشاعر ابن عبد ربه وهو ينسج على هذا المنوال باستخدامه اسلوب المزج بين ألفاظ الغزل وألفاظ المديح ليحقق تلاحماً بين أجزاء مقطوعاته الغزلية التي شكلت اغلب ديوانه الشعري ، يقول وهو يمدح ابراهيم بن حجاج والي اشبيليه ، وقد تصدرت مقدمة غزلية في مقطوعته وهي تمتزج بألفاظ المديح ، واصفاً الشوق والحنين ، لفراق الاحبة ودموعه وطول سهاده بقوله : ([[32]](#footnote-32))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا هلالاً قد تجلىج** |  | **في ثيابٍ من حريرْ** |
| **وأميراً بهواهُج** |  | **قاهراً كل أمره** |
| **ما لخديكَ استعاراً ج** |  | **حُمرة الوردِ النضيرْ** |
| **ورسوم الوصل قدْ ألبستها ثوب دُثوره ج** | | |

وقد بلغت أبيات هذه المقطوعة خمسة أبيات فقط محققاً الانسجام والتلاحم العضوي بين أجزاء المقطوعة وكيف ان صدر البيت مكملاً لعجزه ، ومجسداً في الوقت نفسه التناسق بين مزجه لألفاظ المدح وألفاظ الغزل ، في قوله ( اميراً بهواهُ ) و( حمرة الورد ) و( رسوم الوصل ) .

ونلحظ الشاعر ابن عبد ربه وهو يستخدم اسلوب في المزج بين الاغراض الشعرية وألفاظها وأساليبها وخاصة فيما يتعلق بين مزجه ألفاظ الغزل وألفاظ الخمر والطبيعة ، مستخدماً في الوقت نفسه الأساليب التركيبية المتنوعة للربط بين تلك الأبيات الغزلية ضمن حدود مقطوعاته الغزلية والتي وجدت بكثرة في ديوانه الشعري، والمتمثلة بأساليب النداء ، والعطف ، والاستفهام ، والشرط ، ومن ذلك قوله في مقطوعة غزلية وقد مزجت ألفاظها بألفاظ الخمر والطبيعة ، والتي بلغت خمسة أبيات فقط : ([[33]](#footnote-33))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا وجه معتذرٍ ومقلة ظالمِ** |  | **كم من دمٍ ظلماً سفكت بلامِ** |
| **أوجدت وصلي في الكتاب محرماً** |  | **ووجدت قتلي فيه غير محرمِ** |
| **كم جنةٍ لك قد سكنت ظلالها ج** |  | **متفكهاً في لذةٍ وتنعمِ** |
| **وشربتُ من خمر العيونِ تعللاً** |  | **فاذا انتشبتُ أجود جودَ المرزمِ** |
| **" واذا صحوتُ فما اقصرُ عن ندى** |  | **وكما علمتِ شمائلي وتكرمي "** |

وقوله في مقطوعة غزلية مجسداً فرجه بين ألفاظ الغزل بألفاظ الخمر محققاً الانسجام والتلاحم العضوي بين أبياتها باستخدامه لأساليب الاستفهام والعطف والنفي، والتكرار والتي بلغت أربعة أبيات فقط : ([[34]](#footnote-34))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بنفسي من مراشِفهُ مُدامُج** |  | **ومن لحظاتُ مقلته سهامُ** |
| **ومَنْ هو إن بدا والبدرُ تمُّ** |  | **خفي من حسني البدرُ التمام** |
| **اقولُ له وقد أبدى حدوداً** |  | **فلا لفظٌ إليَّ ولا ابتسامُ** |
| **تكلمْ ليس بوجعك الكلام** |  | **ولا يمحو محاسنكَ السلامُ** |

وهنا نجد قدرة ابن عبد ربه في تحقيق الوحدة العضوية في مقطوعاته الغزلية بتلك الأساليب التركيبية التي برز فيها بشكل كبير وكيف ساهمت تلك الأساليب في بناء هيكلها .

**الخاتمــــــــــــــــــة**

هكذا نستطيع إن نستنتج التلاحم والتمسك العضوي بين أبيات قصائد ومقدمات ومقطعات الغزل في شعر ابن عبد ربه الأندلسي ، واهتمام الشاعر ببناء القصيدة من مطلع وحسن تخلص والمقدمات الغزلية وحديثه عن النسيب واطلال الأحبة وقوة التلاحم النفسي الذي وجد بين تلك المقدمة الغزلية وغر المديح بالرغم من قلتها في شعر ابن عبد ربه الغزلي ، وانقسام القصيدة الغزلية لديه الى قسمين : قسم ذاتي يعبر فيه الشاعر عن أحاسيسه ومشاعره متحدثاً عن نفسه ومشاعره وعواطفه وانفعالاته ، واثبات وجودهِ متجسداً ذلك في مقدماته الغزلية القليلة ، والقسم الثاني ، قسم غيري يتحدث من خلاله الشاعر في الاغراض الشعرية الرئيسة التي تصدرتها المقدمات الغزلية بخاصة المديح ، فكان التعبير عن المشاعر الانسانية والشوق والحديث عن الاطلال ورحيل الاحبة في تلك المقدمات الغزلية تلاحماً نفسياً لتهيئة المتلقي لقبول التجربة الشعرية الأتية ، فضلاً عن تحقيقه تلك الوحدة التلاحمية في مقطعاته الغزلية التي مزجت فيها ألفاظ الغزل بألفاظ الرثاء والمديح والخمر والطبيعة، وأساليب الربط التركيبية المتنوعة ، الاستفهام ، والنداء ، والنفي ، والشرط ، والحوار القصصي .

**المصـــــــــــادر والمراجــــــــــــــع**

1. الأدب العربي في الاندلس وتطوره وموضوعاته وأشهر اعلامه ، علي محمد سلامة ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للموسوعات ، 1989م .
2. خزانة الأدب وغاية الارب ، الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي ت(579)هـ ، مطبعة بولاق ، 1291هـ .
3. ديوان ابن عبد ربه ت(328)هـ ، جمعه وحققه وشرحه ، الدكتور محمد رضوان الدايّة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1979م .
4. الشعر والشعراء ، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت(276)هـ ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964م .
5. الشعر في عهد الموحدين ، حكمة الاوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1976م .
6. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو الحسن علي الحسن بن رشيق القيرواني ت(456)هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987م .
7. القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، عبد الحميد عبدالله الهرامة ، الطبعة الأولى ، 1992م .
8. القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي من بشار الى ابن المعتز ، توفيق الفيل ، مطبعة ذات السلاسل ، 1984م .
9. منهاج البلغاء وسراج الادباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ت(684)هـ ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، مطبعة دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966م .
10. نصوص من الشعر العربي القديم قبل الاسلام ، د. فوزي حمودي القيسي ود. محمود عبدالله الجادر ، ود. بهجت الحديثي ، (د.ت) .

1. - القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي : 23 . [↑](#footnote-ref-1)
2. - الشعر والشعراء : 1/74 – 76 . [↑](#footnote-ref-2)
3. - ينظر القصيدة الاندلسية : 2/164 . [↑](#footnote-ref-3)
4. - ينظر العمدة : 1/136 ، 234 . [↑](#footnote-ref-4)
5. - المصدر نفسه : 1/234 -326 وينظر القصيدة الاندلسية : 2/164 . [↑](#footnote-ref-5)
6. - منهاج البلغاء : 306 . [↑](#footnote-ref-6)
7. - خزانة الأدب وغاية الارب : 292 . [↑](#footnote-ref-7)
8. - القصيدة الاندلسية : 2/165 . [↑](#footnote-ref-8)
9. - الادب العربي في الأندلس وتطوره : 358 . [↑](#footnote-ref-9)
10. - نصوص من الشعر العربي القديم قبل الاسلام : 19-21 . [↑](#footnote-ref-10)
11. - ديوانه : 131 -132 . [↑](#footnote-ref-11)
12. - المصدر نفسه : 132 . [↑](#footnote-ref-12)
13. -ديوانه : 107 . [↑](#footnote-ref-13)
14. - المصدر نفسه : 107 . [↑](#footnote-ref-14)
15. - ينظر الادب العربي في الاندلس : 359 . [↑](#footnote-ref-15)
16. - المصدر نفسه : 358 ، وينظر : الشعر في عهد الموحدين ودفاعه عن الوحدة التلاحمية العضوية في الشعر الأندلسي عامة : 90 . [↑](#footnote-ref-16)
17. - ديوانه : 55-56 . [↑](#footnote-ref-17)
18. - ديوانه : 132-133 . [↑](#footnote-ref-18)
19. - ديوانه : 164-165 ، وينظر ص170 وقصيدته الغزلية . [↑](#footnote-ref-19)
20. \* ينظر المنظر نفسه : 170 و130وقصائده الغزلية التي مزج فيها ألفاظ الغزل بألفاظ الطبيعة والشيب. [↑](#footnote-ref-20)
21. - ديوان : 52 . [↑](#footnote-ref-21)
22. - المصدر نفسه : 99 . [↑](#footnote-ref-22)
23. - المصدر نفسه : 85 وينظر ص: 84 واستخدامه لاسم " سلمى " في مقطوعته الغزلية . [↑](#footnote-ref-23)
24. - ديوانه : 84 . [↑](#footnote-ref-24)
25. - ديوانه : 102 . [↑](#footnote-ref-25)
26. - المصدر نفسه : 118 . [↑](#footnote-ref-26)
27. - المصدر نفسه : 149 . [↑](#footnote-ref-27)
28. - ديوانه : 146 . [↑](#footnote-ref-28)
29. - المصدر نفسه : 100 . [↑](#footnote-ref-29)
30. - ديوانه : 123 . [↑](#footnote-ref-30)
31. - المصدر نفسه : 124 . [↑](#footnote-ref-31)
32. - ديوانه : 55 . [↑](#footnote-ref-32)
33. - ديوانه : 155 . [↑](#footnote-ref-33)
34. - المصدر نفسه : 155 . [↑](#footnote-ref-34)